

قراءة تفسير أضواء البيان (244) - الأنبياء (710) - للشيخ العلامة

محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة بسم الله الرحمن الرحيم ايها المستمع الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته في هذه الحلقة تكمل حديثنا في الحلقة الماضية - 00:00:03

حول مسائل عقدها المؤلف عند تفسير قول الله تعالى داود وسليمان اذ يحكمان في الحرف. الآية قال رحمة الله اعلم ان اكثراً اهل 00:00:26 العلم قالوا ان الحرف الذي حكم فيه سليمان داود اذ نفشت فيه غنم القوم -

فستان وعنب والنبيش رأى الغنم ليلاً خاصة ومنه قول راجس بدلنا بعد النفس الوجيفة. وبعد طول الجرة الصريفة وقيل كان الحرف المذكور زرعاً وذكروا ان داود حكم بدفع الغنم لاهل الحرف - 00:00:48

بعض اهل حرثهم الذي نفشت فيه فأكلته وقال بعض اهل العلم اعتبر قيمة الحرف فوجد الغنم بقدر القيمة فدفعها الى اصحاب 00:01:11 الحرف اما لانه لم يكن لهم دراهم او تعذر بيعها -

ورضوا بدفعها ورضي اولئك بأخذها بدلاً من القيمة واما سليمان وحكم بالضمان على اصحاب الغنم وان يضمنوا ذلك بالمثل 00:01:31 بان يعمروا البستان حتى يعود كما كان حين نفشت فيه غنمهم -

ولم يضيع عليهم غلته من حين التاليف الى حين العود بل اعطى اصحاب البستان ماشية اولئك ليأخذوا من نمائها بقدر نماء 00:01:50 البستان ويستوفوا من نماء غنمهم نظير ما فاتهم من نماء حرفهم -

وقد اعتبر النمائين فوجدهما سواء قالوا وهذا هو العلم الذي خصه الله به واثني عليه بادراته. هكذا يقولون والله تعالى اعلم وقوله 00:02:10 ففهمناها اي القضية او الحكومة المفهومة من قوله اذ يحكمان في الحرف -

وقوله وكلاً اتينا اي اعطيتنا كلًا من داود وسليمان حكماً وعلماً والتنوين في قوله كلًا عوض عن كلمة اي كل واحد منها قوله تعالى 00:02:35 وسخرنا مع داود الجبال يسبحون والطير -

وكنا فاعلين ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة انه سخر الجبال اي ذللها وسخر الطير تسبح مع داود وما ذكره جل وعلا في هذه 00:02:57 الآية الكريمة من تسخيره الطير والجبال تسبح مع نبيه داود -

يبينه في غير هذا الموضع قوله تعالى ولقد اتينا داود منا فضلاً يا جبال اوبى معه والطير الآية وقوله اوبى معه رجعي معه التسبيح 00:03:20 والطير اي ونادينا الطير بمثل ذلك -

من ترجيع التسبيح معه وقول من قال اوبى معه اي سيري معه وان التأويب سير النهار ساقط كما ترى وقوله تعالى واذكر عبادنا 00:03:42 داود ذا الاصدبي انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحون بالعشري والاشراق -

والطير محسورة كل له اواب والتحقيق ان تسبح الجبال والطير مع داود المذكور تسبيح حقيقي. لان الله جل وعلا يجعل لها 00:04:06 ادراكات تسبح بها يعلمها هو جل وعلا ونحن لا نعلمها -

كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفهون تسبيحهم وقال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منها الانهار وان منها لما يشقق 00:04:31 فيخرج منها الماء وان منها لما يهبط من خشية الله. الآية -

وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واسفون منها الآية وقد ثبت في صحيح البخاري ان

الجذع الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:53

لما انتقل عنه بالخطبة الى المنبر سمع له حنين وقد ثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف حجرا كان يسلم علي في مكة وامثال هذا كثيرة - 00:05:13

والقاعدة المقررة عند العلماء ان نصوص الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن ظاهرها المتبادل منها الا بدليل يجب الرجوع اليه والتسبيح في اللغة الابعاد عن السوء وفي اصطلاح الشرع تنزيه الله جل وعلا عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله - 00:05:33

سبحانه وبحمده وقال القرطبي في تفسير هذه الآية وسخرنا مع داود الجبال اي جعلناها بحيث تطيعه اذا امرها بالتسبيح والظاهر ان قوله وكنا فاعلين نؤكد قوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحون والطير - 00:06:00

والموجب لهذا التأكيد ان تسخير الجبال وتسبيحها امر عجب خارق للعادة مظنة لان يكذب به الكفرة الجهلة وقال الزمخشري وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل هذا وقيل كنا نفعل بالانبياء مثل ذلك - 00:06:26

وكلا القولين اللذين قال ظاهر السقوط لان تأويل وكنا فاعلين بمعنى كنا قادرين بعيد ولا دليل عليه كما لا دليل على الاخر كما ترى وقال ابو حيان وكنا فاعلين اي فاعلين هذه الاعجيب - 00:06:48

من تسخير الجبال وتسبيحهن والطير لمن نخصه بكرامتنا انتهى قال المؤلف رحمة الله واظهرها عندي هو ما تقدم والعلم عند الله تعالى وقوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحقنكم من بأسكم - 00:07:11

فهل انتم شاكرون الضمير في قوله علمناه راجع الى داود والمراد بصنعة اللبوس صنعة الدروع ونسجها والدليل على ان المراد باللبوس في الآية الدروع انه اتبعه بقوله لتحقنكم من بأسكم - 00:07:33

اي لتحرز وتقى بعضكم من بأس بعض لان الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف الرمي بالرمح والسهم كما هو معروف وقد اوضح هذا المعنى بقوله والناله الحديد ان اعمل سbagات وقدر في السرد - 00:07:54

وقوله ان اعمل سbagات ايصنع دروعا سbagات من الحديد الذي الناه للك والسرد نسج الدرع ويقال فيه الزرب من الاول قول ابي ذؤيب الهذلي وعليهما مسروقاتن قضاهما داود او صنع السوایغ تبع - 00:08:15

ومن الثاني قول الاخر نقر لهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد ومراده بالزراد نسج الدرع وقوله وقدر في السرد ا يجعل الحلق والمسامير في نسجك للدرع باقدر متناسبة - 00:08:38

ولا تجعل المسماير دقيقا لان لا ينكسر ولا يشد بعض الحلق بعض ولا تجعله غليظا غلظا زائدا فيفصم الحلقة واذا عرفت ان اللبوس في الآية الدروع فاعلم ان العرب تطلق اللبوس على الدروع - 00:09:00

كما في الآية ومنه قول الشاعر عليها اسود ضاويات لبوسهم سوایغ بيض لا يخرقها النبل وقوله سوایغ اي دروع سوایغ وقول كعب بن زهير شم العرانيين ابطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل - 00:09:18

ومراده باللبوس التي عبر عنها بالسرابيل الدروع والعرب تطلق اللبوس ايضا على جميع السلاح. درعا كان او جوشنا او سيفا او رمحا ومن اطلاقه على الرمح قول ابي كبير الهذلي يصف رمحا - 00:09:43

ومعي لبوس للبيس كأنه طوق بجبهة ذي نعاج مجفل وتطلق اللبوس ايضا على كل ما يلبس ومنه قول بيهم البس كل حالة لبوسها. اما نعيمها واما بوسها وما ذكره هنا من الامتنان على الخلق - 00:10:02

بتعليمه صنعة الدروع ليقيمه بها من بأس السلاح تقدم اياضاته في سورة النحل الكلام على قوله تعالى وسرابيل تقييم بأسكم الآية وقوله في هذه الآية الكريمة فهل انتم شاكرون الظاهر فيه ان صيغة الاستفهام هنا يراد بها الامر - 00:10:26

من اطلاق الاستفهام بمعنى الامر في القرآن قوله تعالى انما يريده الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدقكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون اي انتهوا. ولذا قال عمر رضي الله عنه انتهينا يا رب - 00:10:50

وقوله تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين اسلتم الآية اي اسلموا وقد تقرر في فن المعاني ان من المعاني التي تؤدي بصيغة الاستفهام الامر. كما ذكرنا وقوله شاكرون شكر العبد لربه - 00:11:12

هو ان يستعين بنعمه على طاعته وشكر الرب لعبدة وان يثبته الثواب الجليل عن عمله القليل ومادة شكر لا تتعدي غالبا الا باللام
تعديتها بنفسها دون اللام قليلة ومنه قول ابي نحيلة شكرتك ان الشكر حبل من النقي - [00:11:34](#)

وما كل من اوليته نعمة يقضي وفي قوله لتحصنك ثلاث قراءات سبعية رأه عامدة السبعة ما عدا ابن عامر وعاصم ليحصنك بالياء
المثنية التحتية وعلى هذه القراءة فضمير الفاعل عائد الى داود او الى اللبوس - [00:12:00](#)

لان تذكيرها باعتبار معنى ما يلبس من الدروع جائز وقرأه ابن عامر وحفظ عن عاصم لتحصنك بالباء المثنية الفوقية وعلى هذه
القراءة فضمير الفاعل راجع الى اللبوس وهي مؤنثة او الى الصنعة المذكورة في قوله صنعة لبوس - [00:12:22](#)

وقرأه شعبة عن عاصم لتحصنك بالنون الدالة على العظمة وعلى هذه القراءة فالامر واضح وبها نأتي على نهاية لقائنا ايها المستمع
الكريم بامل ان يجمعنا بكم لقاء اخر باذن الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:12:46](#)